تاريخُ شِيعَة لبنان

مِنَ الماضي الغامِضِ إلى المُستَقبَل المجهُول

الجزءُ الثاني

مِن عامِ ١٩٥٩ حتّى تَرسِيمِ الحُدودِ البَحرِيّة

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

تاريخُ شيعة لبنان

مِنَ الماضي الغامِضِ إلى المُستقبَل المجهول

الجزءُ الثاني

مِن عامِ ١٩٥٩ حتّى ترسيمِ الحُدودِ البحريّة

بحث وتوثيق: **محمود حمادي، عباس هدلا**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

German Federal Foreign Office

أرشيف للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».

بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Bundesamt für Auswärtige Angelegenheiten
German Federal Foreign Office

إن الآراءَ الواردَةَ في هذه الكِتاب الّذي كان إنْجازُه ونَشْرُه بِدَعْمٍ مِنْ «وِزارَةِ الخارِجيَّة الألمانيَّة» تُعَبِّرُ، حَصْرًا، عَنْ وُجْهَةِ نَظَرِ صاحِبِها، وعَلَيْهِ فهي لا تُلْزِمُ، بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكالِ «وِزارَةِ الخارِجيَّة الألمانيَّة»، ولا تَعْكِسُ، بالضَّرورةِ، مُقارَبَتَها المُؤَسَّساتيَّةَ مِنَ المَوْضوع.

الفهرس

المقدمة ١١

الفصل الأول: تاريخ شيعة لبنان من عام ١٩٥٩ حتى بداية الحرب الأهليَّة

١) الشيعة في ظِلال المكتب الثاني ١٧

٢) دخول الصَّدر من بوابة الحِرمان ٢٤

٣) الطائفة الشِّيعيَّة: الدخول إلى نادي المؤسسات ٣٠

٤) يوم الجنوب ومجلس الجنوب ٣٤

٥) الشيعة بين الحِلْف والنَّهْج ٣٧

أ- موسى الصدر وسياسة الاحتواء ٣٩

ب- أزمة التبغ ٤١

ج- الصدر واستيعاب علويِّي الشمال ٤٣

د- الصدر مِن الاحتواء إلى القيادة ٤٤

هـ- التمديد للصدر حتى سنّ التقاعد ٥٥

الفصل الثاني: شيعة لبنان خلال الحرب الأهليَّة

١) الشيعة مَطْلع الحرب الأهليَّة ٦٧

٢) الشيعة ضحايا الصراع ٧٠

٣) علاقة الصدر بإيران: بين المرجعيَّة والمعارضة ٧٠
٤) تَسيُّد «حركة أمل» الساحة الشِّيعيَّة ٧١
٥) الشيعة بين المصالحة وإنهاء الحرب والوضع جنوبًا ٧٢
٦) عمليَّة الليطاني وتداعياتها ٧٤
٧) اختفاء موسى الصدر ٧٦
٨) انتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران ٧٩
٩) الصِّدام ٨٢
١٠) «سلامَة الجليل» وتداعِياتُها ٨٤
١١) نشأة «حزب الله» ٨٨
أ- الظُّهور ٨٨
ب- بين الرهائن والاغتيالات والتفجيرات ٩٢
١٢) اتفاق ١٧ أيار وموقف الشيعة منه ٩٣
١٣) مؤتمر جنيف ٩٥
١٤) انتفاضة ٦ شباط ٩٦
١٥) إلغاء اتفاق ١٧ أيار ٩٨
١٦) مُؤتمر لوزان والمشاركة الشِّيعيَّة فيه ٩٩
١٧) حسين الحسيني رئيسًا لمجلس النوّاب ٩٩
١٨) الانسحاب الإسرائيلي وانعكاسهُ على الدَّور الشيعي ١٠٠
١٩) الشيعة بين المقاومة وجيش لبنان الجنوبي ١٠١
٢٠) رسالة «حزب الله» إلى المُستَضعَفين ١٠٢
٢١) «حزب الله» وفضل الله ١٠٥
أ- العلاقة المُلتَبسة ١٠٥
ب- انفجار بئر العبد ١٠٦
٢٢) الاتفاق الثُّلاثي وتبايُن المواقف ١٠٧

٢٣) الشيعة في الصراعات الطائفيَّة ١٠٩
أ- «حركة أمل» و«المرابطون»: إلغاء النفوذ العسكري السُّنّي في بيروت ١٠٩
ب- حرب المخيمات: تطويق الفلسطينيّين ١١٠
ج- «حركة أمل» و«الاشتراكي»: صراع النفوذ في بيروت ١١٢
- «حرب العَلَم» وتقاسُم النفوذ ١١٢
- المواجهة الكبرى وعودة السوريين ١١٣
٢٤) حرب الأخوة: داحس والغبراء ١١٣
٢٥) «حرب التحرير» واتفاق الطائف ١٢٠
٢٦) الشيعة واتفاق الطائف والواقع الجديد ١٢٤

الفصل الثالث: من نهاية الحرب إلى الانسحاب السوري

١) القوى الشِّيعيَّة في الحقبة الجديدة ١٤١
٢) مؤتمر مدريد والمواجهة الكلاميَّة ١٤٣
٣) اغتيال الموسوي وانتخاب نصرالله ١٤٥
٤) انتخابات ١٩٩٢: حزب الله يشارك وبري إلى رئاسة المجلس ١٤٦
٥) وصول الحريري وولادة الترويكا ١٥١
٦) حرب الأيام السبعة ١٥٢
٧) اتفاق غزة ـ أريحا ورسائل الدم ١٥٥
٨) المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى: محمد مهدي شمس الدين رئيسًا في ظلال الرئيس الدائم موسى الصدر ١٥٧
٩) حرب نيسان: عناقيد الغضب ١٥٨
١٠) انتخابات ١٩٩٦: الائتلافات القَسْريَّة ١٦٠
١١) ثورة الجياع: البداية ١٦٤
١٢) «حزب الله» يطلق «سرايا المقاومة» ١٦٦
١٣) قانون العفو ونهاية «ثورة الجياع» ١٦٧
١٤) الانتخابات البلديَّة ١٩٩٨: حزب الله إلى الريادة ١٧٠
١٥) الانسحاب الإسرائيلي ١٧١

١٦) عام ٢٠٠٠: انتخابات في ظل التحرير ١٧٣
١٧) وفاة شمس الدين وإشكاليَّة البديل ١٧٤
١٨) انتخابات ٢٠٠٤ البلديَّة: ثبات التفوّق ١٧٦
١٩) حوادث حيّ السلم: دماء في الحيّ ١٧٧
٢٠) التمديد لإميل لَحود والقرار ١٥٥٩ ١٧٨
٢١) من الاغتيال إلى الانسحاب ١٨١

الفصل الرابع: من الانسحاب السوري إلى الترسيم

١) واقع الحال بعد الانسحاب ١٩٧
٢) التحالف الرباعي والانتخابات ١٩٨
أ- لقاء الأضداد ١٩٨
ب- الانتخابات النيابيَّة: تسويَة وتسونامي ٢٠٠
٣) حزب الله إلى الحكومة ٢٠١
٤) من الانتخابات إلى مار مخايل ٢٠٢
٥) طاولة الحوار ٢٠٥
٦) من حرب تموز إلى اتفاق الدوحة ٢٠٦
أ- الحرب وعودة الجيش إلى الحدود ٢٠٦
ب- ولادة المحكمة واستقالة الوزراء الشيعة والاعتصام ٢١١
ج- إعادة الإعمار بين دولة ووعد ٢١٣
د- مخيّم البارد: الخطّ الأحمر ٢١٤
هـ- بين أيار وأيار: لقاءات وتراكمات ٢١٥
و- ٧ أيار واتفاق الدوحة: انقلاب «مجيد» وزواج بالإكراه ٢١٩
٧) من الرئاسة إلى الانتخابات ٢٢٤
٨) انتخابات ٢٠٠٩ وعودة جنبلاط ٢٢٧
أ- ١٤ آذار: فوز بطعم الخسارة ٢٢٨
ب- وليد جنبلاط لحزب الله: لحظة تخلي ٢٢٩
٩) الحريري الابن رئيسًا للمرة الأولى وولاية خامسة لبرّي ٢٣٠

١٠) «حزب الله»: الوثيقة السياسيَّة ٢٣٠
١١) «حزب الله» و الـ١٧٠١: العلاقة الملتبسة ٢٣١
١٢) «حزب الله» والمحكمة الدوليَّة: لا ثقة ٢٣٣
١٣) الحريري مُقالًا وميقاتي إلى السراي ٢٣٤
١٤) «حزب الله» متَّهمًا ٢٣٦
١٥) إعلان بعبدا وُلِدَ ميّتًا و«حزب الله» في سوريا ٢٣٦
١٦) لبنان إلى الفراغ ٢٤٠
١٧) «حزب الله» وإسرائيل: ساحةٌ جديدة ٢٤١
١٨) «حركة أمل»: مؤتمر الشباب والمرأة ٢٤٢
١٩) «حزب الله» والعرب: القطيعة ٢٤٢
٢٠) ميشال عون رئيسًا: شكرًا «حزب الله» ٢٤٤
٢١) الحريري: عودة المصاعب ٢٤٥
٢٢) انتخابات ٢٠١٨: أكثريَّة مع شهادة لسليماني ٢٤٦
٢٣) حكومة الانهيار ٢٤٨
٢٤) انتفاضة ١٧ تشرين: الشيعة بين مشارك وقامع ٢٤٩
أ- اندلاع الانتفاضة ٢٤٩
ب- الشيعة مشاركة ومواقف ٢٥٠
٢٥) حكومة دياب: من التعثر إلى الانفجار ٢٥٤
٢٦) انفجار المرفأ: الأمونيوم والتحقيق ٢٥٥
أ- الانفجار ٢٥٥
ب- من الاستقالة إلى التكليف ٢٥٦
ج- التحقيق: بين «طلب الردّ» و«القبع» ٢٥٧
٢٧) انتخابات ٢٠٢٢: مجلس بلا أكثريَّة ٢٦٠
٢٨) نهاية المحكمة ٢٦١
٢٩) معاهدة الترسيم: ألغاز بالاتفاق ٢٦٢

الفصل الخامس: الشيعة في المؤسَّستين التشريعيَّة والتنفيذيَّة

١) النواب الشيعة ٢٨٣

٢) رؤساء المجلس النيابي ٢٨٤

٣) الوزراء الشيعة ٢٨٥

٤) تَراجِم سياسيَّة شيعيَّة ٢٨٦

خلاصة ٢٩٩

خاتمة ٣٠٥

ملاحق ٣١١

مصادر البحث ومراجعه ٣٣٣

مصادر الصُّوَر ومراجعها ٣٤٧

مقدمة

انتهى الانقسامُ الشيعي حِيال الموقف من لبنان الكبير إثر مُعاهدةِ ١٩٣٦، وباتَ الانتماءُ إلى هذا الكيان أمرًا واقعًا، وأضحى الشيعة الذين اعتُرِفَ بهم كطائفةٍ رسميَّةٍ مُنتصف العشرينيّات من القرنِ الماضي يبحثون عن دورٍ لهم في ظِلِّ هذا الوضع المُستجدِّ حينذاك، مع المطالبةِ بالحقوقِ التي يَعْتبِرونها تتناسب مع حجمهِم الشّعبي.

خلال الخمسينيّات بدا أنَّ الشّيعة بدأوا الانخراط في الانقساماتِ السّياسيَّة، وظَهَرَ ذَلِك في أزمَتي ١٩٥٢ و١٩٥٨ وما حمَلَتاه، والتراكمات الممهِّدَة لهما، مِنْ تشعُّباتٍ محليَّةٍ مع الأوضاعِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ. ووسَط كُلِّ ذلك، كان مجيء موسى الصدر[I] إلى لبنان عام ١٩٥٩، فكان التأسيسُ لزعامةٍ شيعيَّةٍ دينيَّةٍ في مُقابلِ تلك الأُسَريَّةِ التّقليديَّةِ والأخرى العلمانيَّة المؤسِّسةِ للأحزابِ اليساريَّةِ والقوميَّةِ أو المُنخَرِطةِ فيها.

(I) رجل دينٍ شيعي وُلِدَ في إيران عام ١٩٢٨. حصَلَ على الجنسيَّة اللبنانيَّة في عهد الرئيس فؤاد شهاب واستقرَّ في البلاد عام ١٩٥٩ وأصبحَ أحدَ الزعماء المؤثّرين في الساحة السياسيَّة اللبنانيَّة. عمَلَ على تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وترأّسَه منذ عام ١٩٦٧، كما أسَّس أفواج المقاومة اللبنانيَّة «أمل» بين ١٩٧٤-١٩٧٥. غادرَ لبنان عام ١٩٧٨ إلى ليبيا مع الصحافي عبّاس بدر الدّين والشيخ محمّد يعقوب للقاء الزعيم الليبي العقيد معمّر القذّافي. وفي ٣١ آب انقطعَ التواصل معهم ولم يَزَل مصيرُهُم مجهولًا إلى اليوم.

كان مجيء الصدر محطّة جديدة في التاريخ الشيعي في لبنان، هذه المحطّة ستؤسِّس ليس فقط لحِقْبَتها، بل لما بعدها أيضًا.

فكان أنْ دخل الشّيعة خلال تلك الفترة إلى نادي المؤسَّسَات الطائفيَّة عبر استحداث المجلس الإسلامي الشّيعي الأعلى، وإلى العسكرة الواضحة عبر تأسيس «حركة أمل».

مع اندلاع الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥وجد الشّيعةُ أنفسهم منخرطين بها، ثمَّ كان عليهم أنْ يواجهوا اجتياحَي ١٩٧٨ و١٩٨٢ وتداعياتهما، مع ما حملته تلك الفترة من أحداث مترافقة عديدة، كاختفاء الصدر وصعود نجم «حركة أمل» ثم نشأة «حزب الله». وخلال فترة الثمانينيّات وصولًا إلى اتفاق الطائف، وإضافةً لصراعهم فيما بينهم، انخرط الشّيعة في الصراعات المحليَّة التي كانت تأخذ بطبيعة الحال بُعدًا طائفيًّا، وشاركوا في المؤتمرات التي كانت تُقام خارجيًّا بخصوص هذا الشأن. كما حملت تلك الفترة هجماتٍ ضد المَصالح الأجنبيَّة، ومواجهات مع إسرائيل التي كانت لا تزال تسيطر على قسم من لبنان إثر انسحاب عام ١٩٨٥، كل ذلك حمل الطائفة إلى موقع جديد في المعادلات السياسيَّة.

مع نهايةِ الحرب الأهليَّة والتي كانت الطائفةُ الشِّيعيَّة لاعبًا أساسيًّا فيها، بدأت حِقْبةٌ سياسيَّة جديدة من تاريخ لبنان. تسارَعَت الأحداثُ في هذه المرحلة التي انطلقت بوصايةٍ سوريَّة، فأفْضَت لاحقًا، وبعد الانسحاب السوري من البلاد وما تلاه من أحداثٍ، إلى تضخُّم الشِّيعيَّةِ السياسيَّة وهيمنتِها على مفاصلِ القرار بخصوص كلِّ ما تعتبرُه يمسُّ عناوينَها ورؤاها الخاصة. بِمعيَّة «حركة أمل»، استطاع «حزب الله» الذي بدأ تدريجيًّا يميلُ إلى البراغماتيَّة، أنْ يُسيطرَ على الساحة اللبنانيّة على حساب باقي القوى لأسبابٍ متنوّعة محلّيَّة وإقليميَّة، وتمكّنَ الحزبُ والحركة من صناعةِ غالبيَّة

الواقـعِ الشـيعي وصـولًا إلـى اليـوم. ولئـنْ كانـت «حركـة أمـل» قـد لعبـت دورًا محليًّـا، واسـتطاعت عبْـر رئيسِـها، رئيـس مجلـس النـواب نبيـه بـرّي، أنْ تُمسِـكَ بكثيـرٍ مـن خيـوطِ الواقـع السياسـي الداخلـي، فـإنَّ الأمـورَ مـع «حـزب اللـه» الـذي انخَـرَط بشـكل كلّـي فـي تفاصيـلِ المشـهد المحلّـي بعـد اغتيـال رئيـس الـوزراء الأسـبق رفيـق الحريـري، كانـت تتشـابكُ مـع الواقعَيـن الإقليمـي والدولـي. أمّـا الفتـرة الممتـدّةُ مـن نهايـةِ الحـرب الأهليَّـة وحتـى ترسـيم الحـدود البحريَّـة مـع إسـرائيل فقصيـرةٌ بحسـاباتِ التاريـخ، لكنهـا غزيـرةٌ بمعطياتِهـا.

وللإطلالـةِ علـى الواقع الشّـيعي في لبنان في هـذه الفترة كان هذا البحث. فيمـا يَخُـصُّ السِّـياق الزمنـي، فإنـهُ يشـمل المرحلـة المُمتَـدّةَ مـن عـام ١٩٥٩، سـنة مجـيء الصـدر إلـى لبنـان، وصـولًا إلـى ترسـيمِ الحـدود مـع إسـرائيل عـام ٢٠٢٢. أمّـا الإطـار المكانـي لـه، فيشـملُ الجُغرافيـا اللبنانيَّـة الحَاليَّـة. ويُغطـي مكانًـا جغرافيـا لبنـان الحاليَّـة بالأصالـةِ، مـع العـروجِ أحيانًـا علـى جغرافيّـات أخـرى خارجيَّـة.

علـى كثـرةِ مصـادرِ المعلومـات المتعلّقـة بهـذه الحِقْبـةِ وتنوّعهـا، إلا أنَّنـا اصطدَمنـا بصعوبـاتٍ عديـدة لعـلَّ أهمهـا مـا يتعلـق بأسـاليبِ التحليـل المختلفـة التـي تنتهجُهـا تلك المصـادرُ أثناء التعاطي مـع الوقائع، وانعدام التـوازنِ الكمّـي فـي المراجـعِ التي تتحـدّثُ عـن دورِ النُّخبِ الشِّـيعيَّة مِنَ الأُسَـرِ التّقليديَّـةِ أو الأحـزابِ العَلمانيَّـة، فـي مُـوَازَاةِ مـا هـو مؤلَّـف عَـن الصـدرِ أو «حركـة أمـل» و«حزب اللـه». فكانَ الحلُّ بالرجـوع إلى الصحف ومحاضـر مجلـس النـواب ومـا شـابه، والتركيـز على سـرديات نقـل الأخبار وترتيبهـا فـي إطارهـا الزمنـي وتـرك السـاحة لذهـن القـراء والقارئـات في هـذا الخصـوص. كمـا أنَّنـا واجَهْنـا عوائـقَ تقنيَّـة تتعلّـقُ بواقع البـلاد العام والخدمات.

اعتمَد البحثُ بشـكلٍ أساسـيٍّ علـى المنهجِ التاريخي الذي يسـردُ الأحداثَ

المرتبطةَ بالموضوع مع التركيزِ على السّياقاتِ الزمنيَّة العموديَّة لها. وقد قسَّمناه إلى مقدّمة وخمسة فصول وخلاصة وخاتمة. فاستعْرَضنا في الأول واقعَ الشيعة من نهاية الحربِ الأهليَّة وحتى الانسحاب السوري من لبنان عام ٢٠٠٥، أمّا الثاني فغطَّى المرحلةَ التي تَلَت ذلك وصولًا إلى ترسيمِ الحدود البحريَّة مع إسرائيل. وعرض الثالث من نهاية الحرب إلى الانسحاب السوري، وسلَّط الفصل الرابع الضوء على الفترة الممتَدّة من الانسحاب السوري إلى الترسيم، أمّا الخامس فقدَّم نبذة عن واقع الشّيعة في المؤسَّسَتين التشريعيَّة والتنفيذيَّة.

إنَّ هذا البحثَ لا يقصدُ إلا التاريخ، وليسَ أخْذَ المواقف، ولذلك كان بعيدًا عن التحليلات والرأي الشخصيّ، فكانَ كلُّ ما ورَد فيه مُثبَتٌ بمصادر.

خلاصــة

تركَّـز البحـث فـي هـذا الفصـل علـى واقـع الشـيعة فـي لبنـان خـلال الفتـرة الممتـدّة مـن مجـيء موسـى الصـدر إلـى ترسـيم الحـدود البحريَّة مـع إسـرائيل عـام ٢٠٢٢. ويمكـن باختصـار اسـتنتاج مـا يلـي، بخصـوص هـذه الحقبـة:

- اسـتمرار المُطالبـات الشِّـيعيَّة بتحسـين واقِـع الطائفـة محليًّـا، سـواءٌ علـى صعيـد الإنمـاء أو التوظيفـات، إضافـة إلـى ضَعـفِ تأثيـر التمثيـل السياسـي، إلـى حيـن إبرام اتفـاق الطائـف وصيغَتِـه الدسـتوريَّة الجديدة.

- كانـت علاقـة الصـدر بالعهـد الشـهابي جيـدة، وهـو عَمِـل على مأسَسَـة الطائفـة بعـد تسييسِـها، فنقلَهـا إلـى نـادي الطوائـف السياسـيَّة فـي بلـدٍ تحكُمُـه صيغـةٌ طائفيَّـةٌ أقـدَمَ منـه.

- شَـهِدت تلـك الفتـرةُ القطيعـةَ ثـمَّ الصِّـدام مـع التنظيمـات الفلسـطينيَّة وحلَفائهـا محليًّـا، رغـم المسـاحات المشـترَكَة، وهـو مـا كان طبيعيًّـا نتيجـةً للظـروف والمعطيـات المحليَّـة والإقليميَّـة والدوليَّـة التـي كانـت تبـرز، إضافـة إلـى كونِـه يتّسِـق مـع مشـروع الشِّـيعيَّة السياسـيَّة الـذي كان ينضـجُ فـي بلـدٍ محكُـومٍ بتركيبـةٍ طائفيَّـة.

- بـات الارتبـاط الشـيعي بدولـةٍ إقليميَّـة شـيعيَّة واضحًـا بعـد أنْ كان

قبــلُ خجــولًا لاعتبــاراتٍ ذاتيَّــة شــيعيَّة محليَّــة، وهــو نتيجــةٌ طبيعيَّــة لتَســييس المذهــب فــي لبنــان وإيــران.

- كانــت الاجتياحــات الإســرائيليَّة إحــدى المحطــات التــي زادت مــن قــوة الشِّــيعيَّة العســكريَّة والسياســيَّة، باعتبــار أنَّهــا أضعفَــت الجهــات العلمانيَّــة التــي كانــت تجِــدُ لهــا مكانًــا، بــل تتغــذّى، علــى الواقــع الاجتماعــي الشــيعي. كمــا حملــت نســخة ١٩٨٢ منــه نشــأة «حــزب اللــه» الــذي ســيحمِله بســاطُ الريــح الأيديولوجــي للاضطــلاع بــدورٍ كبيــر قــادِمٍ فــي مختلــف الســاحات.

- بقــيَ اختفــاء موســى الصــدر لغــزًا يحمِــل فــي طيّاتــه تحليــلات واحتمــالات كثيــرة، بســبب تشــابُكِ الأوضــاع المرافقــة لخطفــه محليًّــا وإقليميًّــا ودوليًّــا. كمــا كان لهــذه الواقعــة انعكاسَــها علــى المجتمــع الشــيعي وجدانيًّــا وذهنيًّــا وأيديولوجيًّــا، ممــا ســاهَمَ فــي توجيههــا بمــا يتــلاءم مــع الواقــع اللبنانــي الخــاص.

- كانــت محطــات الحــروب الأهليَّــة التــي شــاركت فيهــا «حركــة أمــل» بشــكل أوســع مــن «حــزب اللــه»، طائفيَّــة بامتيــاز، بصَــرْف النّظَــر عــن أســبابها والعناويــن التــي رافقَتهــا والأهــداف المطلوبــة منهــا. فالواقــع اللبنانــي لا يمكــن تفكيكُــه، إنَّــه ذو شــخصيَّة واحــدة بانعكاســاتٍ متعدّدَة بحســب الحيثيَّــة المنظــور إليــه منهــا.

- كانــت العلاقــة الشِّــيعيَّة مــع ســوريا ذات منفعــة متبادَلَــة. ولا يمكــن إغفــال دورهــا فــي رســم نتائــج الحركــة السياســيَّة فــي هــذه الحقبــة وإعطــاء الزّخــم للقطــار الشــيعي المنطلــق.

- كانــت الحــرب الأهليَّــة الشِّــيعيَّة [حــرب الأخــوة] بيــن «حركــة أمــل» و«حــزب اللــه» نتيجــةً تلقائيَّــة لتراكُــم التناقضــات وتصارعهــا محليًّــا وإقليميًّــا، وخصوصًــا مــع ســعي كلٍّ مــن ســوريا وإيــران للقبــض علــى

الورقة الشِّيعيَّة اللبنانيَّة وِفْقَ رؤًى مُتباينة بينهما لطبيعة التعاطي العَمَلاني مع الملفّات المختلِفة في لبنان والمنطقة.

- انطلاقًا من عام ١٩٨٥، وكنتيجةٍ للتراكمات السياسيَّة والعسكريَّة القَبَليَّة، إضافة إلى الدور السوري المؤثّر، ستُصبِح الأحزاب الشِّيعيَّة رأس الحَرْبَة في مواجهة إسرائيل، وهو أمرٌ يتناغَم ويتَماهى مع الواقع الاجتماعي والطائفي للقِسْم الأكبر من سُكان جنوب لبنان.

- كان للمعطيات الإقليميَّة والدوليَّة ونتائجها التي عصَفَت بمنطقة الشرق الأوسط الدور الكبير في قناعَةِ اللاعبين الإقليميين والدوليين في لبنان بضرورة إنهاء جولة الصراع في البلاد، والتفرُّغ لما هو أكثر تأثيرًا استراتيجيًّا.

- حمَلَ اتفاق الطائف مرحلةً جديدة لشيعة لبنان من خلال توجيههم للانخراط في الصيغة اللبنانيَّة الجديدة بدَورٍ مؤثِّر وفاعِل، بعدما كان دورهم السياسيُّ الرسميّ قبلُ أقلّ تأثيرًا، وتاليًا تابعًا في أكثر الأوقات.

- شهِدَت فترة ما بعد الحرب الأهليَّة انخراطًا للشيعة ضمن الصيغة اللبنانيَّة، سواءٌ من خلال الدور الفعال لرئيس المجلس النيابي نبيه برّي ضمن «الترويكا» أو بعدها، أو من خلال دخول «حركة أمل» ثم «حزب الله» تدريجيًّا إلى المؤسسات الرسميَّة.

- تمكّنت القوّتان الشيعيّتان الأقوى من السيادةِ على الساحة الطائفيَّة الشِّيعيَّة، وتجاوُزِ العَقَبات التي واجهتهما في هذا الخصوص بمختلف الوسائل، مع الأخذِ بعين الاعتبار تمدُّد «حزب الله» المتسارِعِ على حساب «حركة أمل».

- استمرّت تداعيات الصراعِ في المنطقة في الانعكاس على شيعةِ لبنان وخصوصًا من خلال رؤية «حزب الله» لمفاوضات مدريد للسلام واتفاق غزة ـ أريحا.

- شكَّلت وفاةُ الشيخ محمد مهدي شمس الدين فرصةً لـ«حزب الله» و«حركة أمل» لوضعِ اليدِ على المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.

- كانت حرب تموز ٢٠٠٦ محطةً جديدة في واقع الصراع بين الشيعة اللبنانيين وإسرائيل. فالقرار ١٧٠١ استطاعَ أنْ يُنهي شكلَ المواجهات التقليدي الذي كان سائدًا قبل الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠، والذي استمرَّ حتى تاريخ نهاية تلك الحرب، رغم مواصلة المناداة بوجود أراضٍ لبنانيَّة محتلّة.

- استطاعت الشِّيعيَّةُ السياسيَّة تجاوزَ الموجة الجديدة التي حلَّت على لبنان انطلاقًا من صدور القرار ١٥٥٩ مرورًا باغتيال رفيق الحريري والانسحاب السوري من لبنان وإنشاء المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان واندلاع حرب تموز، كل ذلك مدعومًا بالضغوط العربيَّة والدوليَّة، فكانت مرحلة اتفاق الدوحة عام ٢٠٠٨ بمثابة إقرارٍ بواقعٍ جديدٍ يُنهي شكلَ ما قَبْله سياسيًّا.

- كان للظروف التي مرَّت بها سوريا خلال الحرب، وارتماؤها في الحُضْن الإيراني لاحقًا، الأثر الكبير في لبنان. وكنتيجةٍ لغياب التمايُزات الخارجيَّة بخصوص الواقع الداخلي اللبناني، التحقَ شيعة لبنان بالمحور السوري ـ الإيراني.

- شكَّل التحالفُ الشيعي - المسيحي عبر «حزب الله» و«التيار الوطني الحر» محطةً مُهِمَّة للطرفين. استفاد الحزب لفكّ العزلة الطائفيَّة عن الشيعة، بينما وَظّفَ التيارُ مكامن قوة هذا الائتلاف في التفاصيل السياسيَّة الداخليَّة عمومًا، والمسيحيَّة خصوصًا.

- من إميل لحود، إلى ميشال سليمان، وصولًا إلى ميشال عون، مع ما رافقَ تلك الولايات من شغورٍ، أراد تحالفُ «حزب الله» ـ «حركة أمل» إيصالَ الرسالة المستمرّة بأنَّه لا يُمكِنُ القبولُ برئيسٍ يكونُ

فـي الموقـع المضـادِّ أو المناقِـضِ لمشـروعِهما، وخصوصًـا فـي موضـوع السـلاح.

- كان لتدخُّـلِ «حـزب اللـه» فـي شـؤونِ الـدول العربيَّـة بأشـكاله المختلفـة الأثـر السـلبي علـى الواقـع السياسـي والاقتصـادي الداخلـي، سـواء لبنانيًّـا أو شـيعيًّا.

- أثبتـت مواقـفُ الشِّـيعيَّةِ السياسـيَّة مـن انتفاضة ١٧ تشـرين أنَّ الشـيعة ليسـوا فقـط جـزءًا مـن هـذه المنظومـة، بـل إنَّهـم، وبمـا يمتلكونـه مـن عوامـلِ القـوّة قانونيًّـا وعسـكريًّا وشـعبيًّا، باتـوا الجـزء المتحكِّـم فيهـا ولـن يألـوا جُهـدًا فـي مواجهـة أي تغييـر.

- تولّـى الثنائـي الشـيعي الريـادة فـي عمليَّـةِ تعطيـلِ التحقيـق بتفجيـر مرفـأ بيـروت.

- كانـت عمليَّـة ترسـيم الحـدود البحريَّـة حاجـةً لبنانيَّـة رسـميَّة فـي ظـلّ الواقـع الاقتصـادي المُنْهـار الـذي تتحمّـل مسـؤوليّتَه المنظومـةُ القائمـة. وكان دورُ الشِّـيعيَّة السياسـيَّة أساسـيًّا فـي هـذا المجـال، إنْ كان من خلال رئيـس مجلـس النـواب نبيـه بـرّي، أو بتسـهيل «حـزب اللـه» للإجـراءات اللازمـة، وإعلانـه دومًـا أنَّـه يقـفُ خلـفَ الدولـة فـي هـذا الشـأن.

خاتمة

في الختام، تناوَلْنا في هذا البحث تاريخَ الشيعة السياسي من زمن مجيء موسى الصدر وحتى ترسيم الحدود البحريَّة مع إسرائيل عام ٢٠٢٢. الفصل الأول غطّى مجيئَه وحتى بداية الحرب عام ١٩٧٥، وأظْهَرَ واقعَ الشيعة في ظِلال المكتب الثاني، وانقسامهم تجاهَه مواقفَ وتحالفاتٍ، إضافة إلى دَور الصدر التأسيسي الكبير في دخول الطائفة إلى نادي المؤسّسات مع عَمَلِه على استحداث وَضْعٍ مسلّح لأبنائها. تناول الفصل الثاني اختفاء الصدر، وانغماس الشيعة في الحرب الأهليَّة سواءً عبر «حركة أمل» أو «حزب الله» أو الأحزاب اليساريَّة التي انتموا إليها، كما عَرَضَ لاجتياحَي عام ١٩٧٨ و١٩٨٢ والمقاوَمات الشِّيعيَّة لهما، ونشأة «حزب الله» وعلاقَتِه بالواقع الإيراني الجديد بعد انتصار الثورة الإسلاميَّة في طهران، إضافةً إلى مشاركة الشيعة في المؤتمرات الدوليَّة المتعلّقة بواقع الحرب وإنهائها وصولًا إلى اتفاق الطائف.

وسلَّط الفصلُ الثالث الضوء على الحِقبَة مِن نهاية الحرب الأهليَّة حتى الانسحاب السوري مِن لبنان عام ٢٠٠٥. وتناوَلَ التعاطي السياسي لـ«حزب الله» و«حركة أمل» مع الواقعِ الجديدِ في ظلِّ

الوصايـة السـوريَّة، وانعـكاس ذلـك علـى الانتخابـات النيابيَّـة والبلديَّـة وعلـى مواقفهمـا مـن القضايـا المحليَّـة والإقليميَّـة والدوليَّـة. كمـا عَـرَضَ للصـراع مـع إسـرائيل ومـا أنتجَـه مـن مواجهـاتٍ وصـولًا إلـى انسـحاب عـام ٢٠٠٠، ثـم صـدور القـرار ١٥٥٩، واغتيـال الحريـري والانسـحاب السـوري مـن لبنـان علـى خلفيتـه.

وعالـجَ الفصـل الربـع المرحلـة التـي تلَـتِ الانسـحاب السـوري وصـولًا إلـى ترسـيم الحـدود البحريَّـة مـع إسـرائيل عـام ٢٠٢٢. وبشـكل عـام أيضًـا، عـرضَ لدخـول «حـزب اللـه» التدريجـي فـي مفاصـل الدولـة المتنوّعـة، والتحالفـات السياسـيَّة التـي أقامهـا الثنائـي الشـيعي والتـي كانـت تتبـدّل باختـلاف رؤى أطرافهـا، والانتخابـات النيابيَّـة والبلديَّـة. كمـا تنـاول الوقائـع مـن حـرب تمـوز ٢٠٠٦ مـرورًا بأحـداث ٧ أيـار ٢٠٠٨ وصـولًا إلـى اتفـاق الدوحـة، ومـا ترتّـب عليهـا مـن تداعيـاتٍ سياسـيَّة. وتطـرَّق إلـى انخـراط «حـزب اللـه» فـي الحـرب السـوريَّة وعسـكَرَةِ الطائفـة الشِّـيعيَّة، وصراعـات الحـزب مـع الـدول العربيَّـة وآثارهـا علـى لبنـان، وإنشـاء المحكمـة الدوليَّـة الخاصّـة بلبنـان واتّهامـه، عبـر قياديّيـه، بالجريمـة. كذلـك سـلَّط الضـوء علـى مواقـف الشِّـيعيَّة السياسـيَّة مـن انتفاضـة ١٧ تشـرين، وترسـيم الحـدود البحريَّـة مـع إسـرائيل.

وقـدّم الفصـل الخامـس والأخيـر سـردًا لنمـاذجَ مـن الشـخصيّات الشِّـيعيَّة السياسـيَّة التـي تعاقَبَـت علـى النيابـات والـوزارات ورئاسـة المجلـس النيابـي. وأمّـا الخلاصـة فتضمّنـت عرضًـا مختصـرًا لأهـمّ النقـاط المحْوَرِيَّة فـي الورقـة.

بعـد مـا عرضنـاه، نأمـلُ أنْ نكـون، وانطلاقًـا مـن المنهـج التاريخـي السـرْدي الـذي اتّبعنـاه كأسـاسٍ، وُفِّقنـا قَـدر المسـتطاع بتسـليط الضـوء علـى الواقـع الشـيعي السياسـي خـلال هـذه المرحلـة، بعيـدًا

مِـن السـرديَّةِ الموجَّهـة. ولأنَّنـا تجنّبنـا التوسُّـعَ كثيـرًا، فكلّنـا أمـلٌ فـي أنْ يكـون هـذا العمـلُ مقدِّمـة لجهـودٍ أخـرى مسـتقبليَّة تتنـاولُ بشـكل أكثـر تفصيـلًا إشـكاليّاتٍ أخـرى مـن خـلال مناهـجَ أخـرى، وصفيَّـة وتحليليَّـة مُقارِنَـة.